**المحاضرة التاسعة والعشرون**

**نظريات علم النفس في التنشئة الاجتماعية**

لقد عالج علماء النفس "النفس البشرية" من زاوية شخصية الفرد وتحليل عناصر بنائها، اذ فككوها الى مكوناتها البنائية فظهرت الاجزاء الاتية:-

البواعث-الدوافع التي عنوا بها محركات الفرد التي تدفعه للوصول الى اهداف معينة. فالمهارات الموروثة والمكتسبة تؤثر كثيراً في توضيح لماذا يرغب الفرد في عمل معين دون الاخر. وهذا اول عنصر تكويني يساهم في بلورة نفسيته. ان الدوافع تكتسب عبر عملية التنشئة الاجتماعية فضلاً عن ارتباطها بالتكوين البايولوجي للفرد.

المهارات-ان المهارات في ممارسة الادوار المناطة به تتبلور مع بداية تركيز الفرد على ممارسة ادوار مختلفة بدأ بتقليد ادوار الاخرين المحيطين به (الاب-الام-الاخوة) مروراً بتعلمه ادواره الموروثة كدور الجنس ذكر-انثى، الدور العمري- دور الطفل، المراهق، الشاب، المسن. وانتهاءاً باكتساب ادوار يشغلها في جماعات رفقية ومدرسية وغيرها. كل ذلك يكون عنده خبرة اجتماعية اولية تساعده في بناء نفسيته وشخصيته وهذا هو العنصر الثاني- المهارات الدورية.

العنصر الثالث هو الموجهات الثقافية التي تمثل المجموعة الاخلاقية والادبية التي تقوم بتصفية وتنقية ادراكات الفرد وافكاره وافعاله لتكون منسجمة مع الانماط السلوكية المألوفة والمقبولة اجتماعياً وثقافياً وتغذيته بما هو مسموح ومقبول ومرفوض. فهي اذن بهذه الكيفية تقوم بتقويم السلوك اليومي للفرد. ليس هذا فحسب بل تعرض له ما هو ايجابي وما هو خطأ وما هو صح ايضاً.

اما العنصر التكويني الرابع فهو النفس التي تمثل انعكاس مؤثرات العناصر الثلاثة السابقة الذكر. اي انها نتيجة تأثيرات الدوافع والموجهات الثقافية وممارسة الادوار الاجتماعية.

فضلاً عن ذلك ان علماء النفس لم يغفلوا تأثير التاريخ الصحي (الجسدي والعقلي والنفسي) للفرد على عناصر تكوين شخصيته بمعنى اذا كانت صحة الفرد الجسمية او العقلية او النفسية ضعيفة فأن ذلك يؤثر على حيوية دوافعه وممارسته لأدواره والتزامه بالموجهات الثقافية ومعنويته النفسية. اذ تبات خاملة وغير فاعلة اما اذا كان بصحة جيدة فإن عناصر تكوين شخصيته تنشط تباعاً وعندما تكون لدى الفرد خبرة اجتماعية ناضجة غنية بالمعارف السلوكية فإنما تعمل على تحجريك عناصر شخصيته البنائية (الدوافع-ممارسة الادوار-الموجهات الثقافية-النفس). واذا كانت فقيرة بالمعارف السلوكية وغير ناضجة فان عناصر شخصيته البنائية تكون خاملة ويكون تصرفها ساذجاً وهامشياً وسطحياً.

نستنتج مما تقدم ان عناصر شخصية الفرد البنائية تتأثر بعاملين رئيسيين هما تاريخ صحته الجسمية والنفسية والعقلية، ونوع وكم خبرته الاجتماعية.

ان مراحل نمو شخصية الفرد تختلف من مجتمع الى اخر بالدرجة لا بالنوع. فالطفل عندما يكون في سن الثالثة من عمره تبدأ عناصر شخصيته التكوينية بالنمو مثل نموه البايولوجي، اذ تشتد عضلات جسمه وتستقيم قامته وينشط دماغه، كل ذلك يجعل من جسمه قادراً على الحركة والاستجابة وقراءة الرموز واستخدام اللغة في التعبير بشكل اولي وهذا يساعده في ممارسة دوره الاجتماعي وتفاعله مع الاخرين وهنا يدرك ذاته فيتعلم بأنه موجود في تفاعله مع الاخرين ويتلمس ملامح صورته او هيئته في اعين وتصرف الاخرين فتمنحه الثقة بالنفس.

لكن اذا حصل على صورة قبيحة له من الاخرين على شكل سخرية او استهزاء او استنكاف، فأن ثقته بنفسه تكون ضعيفة، على ان لا ننسى ان دوافع الطفل في هذه المرحلة تكون جميعها بايولوجية، اي متعلقة بالطعام والعناية والرعاية والمودة والمحبة بينما لا تكون للموجهات الثقافية اثر على سلوكه لعدم تشكلها بعد في حياته الخاصة لكن هذا لا يعني انه غير محاط ومسيج بها، اي ان الممنوعات والمسموحات الاساسية والرئيسة يلقن بها من قبل والديه لتكن البذور الثقافية الاول في شخصيته.

وفي المرحلة الثانية التي تبدأ من سن الرابعة وتنتهي بالسابعة من عمره تزداد وتتسع وتتعمق العناصر الثقافية وتتزايد معها قدراته الجسمانية وكلاهما يعززان قدراته الاكتسابية فالحيوية العضلية تمنحه الحرية في تحركه بشكل مرن، فتظهر تغيرات جسمية التي بدورها تنمي قدراته في ممارسة الادوار وتحفزه في البحث عن الدوافع والاهتمام بالموجهات الثقافية وكل ذلك يعمل على نمو النفس البشرية فتساعده على شغل ادوار عديدة في مجتمعه الصغير المحلي، واكتساب معاييره ومعتقداته.

اما في المرحلة الثالثة التي تبدأ من سن الثامنة وتنتهي في الرابعة عشر. انها تمثل مرحلة المراهقة التي تنطوي على تحولات جسمانية من الناحية الجينية والهرمونية فأنها تختلف باختلاف النوع (ذكر، انثى) اما مفهوم النفس فيكون اقرب الى حالة النضج في المرحلة الرابعة تمثل مرحلة النضج التي تكون فيها الدوافع اخذت طابعها المكتمل وتتسم خبرته الاجتماعية والاختمار.

مما تقدم طرح نفسي اجتماعي في تشكيل سمات الشخصية.